البشري وعلماء الاخلاق فيما يكون دمًا على الشات شعلم وتراجع عمرانهم حتى روى بعض الاحصائيين ان عدد الفرنسيس سيترل في اواخر القرن العشرين الى ثلاثة ملايين لان المواليد احدث تنقص عن الوفيات اما في اليابان فبفضل التربية الدينية والحرص على الاخلاق قبل الحرص على تحصيل العلوم فان النفوس تزيد سنة عن سنة بحيث خيف من تكاثر سكانها على البلاد المجاورة لهم مع ما هم عليه من المدنية الصحيحة والعلوم الصناعات والفنون ولا غرو فان من عشق الانساني ان يترك من القديم كل ما ينفع منه اما الفرنسوي فيجرف منه النافع مع الضار وشتان بين الطائفين والمدنيتين وها هي النتيجة قد ظهرت للعيان منذ الآن

وعند الان كل عاقل عرف تاريخ هذه الامة يرى الخير كل الخير في احتفاظها القديم وضم كل ما ينفع من هذا الجديد على ان تكون للدين والعلم حرمتهما فتكون المعتقدات بأمن من شر الملاحدين بما كانوا تجري المدنية على النمط الذي تستنسبه واذا رأى بعضهم في بعض المعتقدات ما لا ينطبق على روح الحضارة والعلوم العصرية فالاولى ان يطابقوا العقل على النقل كما هو رأي كبار علماء الاسلام منذ القدم . واذا عجزت عقولهم عن ذلك فالاجدر بهم ان يأخذوا بعض التفاسير السليم ويتركوا العلم حرًا يسير وحده دون ان يعوقه عائق ولا محل وكل عاقل الا ويعتقد ان صحيح النقل لا يخالف صريح العقل والقياس

التربية والامهات

هي الاخلاق نبت كالنبات	اذا سقيت بماء المكرمات
تقوم اذا تعهدها المربي	على ساق الفضيلة مثمرات
وتسمو للمكارم باتساق	كما اتسقت انابيب القناة
وتنعش من صميم المجد روحا	بازهار لها متضوعات
ولم ار للخلائق من محل	يهذبها كحضن الامهات
فحضن الام مدرسة تسامت	بتربية البنين او البنات

وأخلاق الوليد تقاس حسناً   بأخلاق النساء الوالدات
وليس ربيب عالية المزايا   كمثل ربيب سافلة الصفات
وليس النبت ينبت في جنان   كمثل النبت ينبت في الفلاة

***

فيا صدر الفتاة رحبت صدراً   فأنت مقرّ أسنى العاطفات
نراك اذا ضممت الطفل لوحاً   يفوق جميع ألواح الحياة
اذا استند الوليد عليك لاحت   تصاوير الحنان مصورات
لأخلاق الصبي بك انعكاس   كما انعكس الخيال على المرآة
وما ضربان قلبك غير درس   لتلقين الخصال الفاضلات
فأول درس تهذيب السجايا   يكون عليك يا صدر الفتاة
فكيف نظن بالأبناء خيراً   اذا نشأوا بحضن الجاهلات
وهل يرجى لأطفال كمال   اذا ارتضعوا ثدي الناقصات
فما للأمهات جهلن حتى   أتين بكل طياش الحصاة
حنون على الرضيع بغير علم   فضاع حنوّ تلك المرضعات

***

أم المؤمنين اليك نشكو   مصيبتنا بجهل المؤمنات
فتلك مصيبة يا أم منها   « نكاد نغص بالماء الفرات »
تخذنا بعدك العادات ديناً   فأشقى المسلمون المسلمات
فقد سلكوا بهن سبيل خسر   وصدوهن عن سبل الحياة
بحيث لزمن قعر البيت حتى   نزلن به بمنزلة الأداة
وعدّوهن أضعف من ذباب   بلا جنح وأهون من شذاة
وقالوا شرعة الاسلام تقضي   بتفضيل الذين على اللواتي
وقالوا ان معنى العلم شيء   تضيق به صدور الغانيات
وقالوا الجاهلات أعف نفساً   عن الفحشا من المتعلمات
لقد كذبوا على الاسلام كذباً   تزول الشم منه مزلزلات
أليس العلم في الاسلام فرضاً   على ابنائه وعلى البنات

وكانت امنا في العلم بحراً ... تحل لسائليها المشكلات
وعلمها النبي اجل علم ... فكانت من اجل العالمات
لذا قال ارجعوا ابداً اليها ... بثلثي دينكم ذي البينات
وكان العلم تلقيناً فامسى ... يحصل بانتياب المدرسات
وبالتحرير من كتب صحاح ... وبالقلم الممد من الدواة
ألم تر في الحسان الغيد قبلاً ... اوانس كاتبات شاعرات
وقد كانت نساء القوم قدماً ... يرحن الى الحروب مع الغزاة
يكن لهم على الاعداء عوناً ... ويضمدن الجروح الداميات
وكم منهن من أسرت وذاقت ... عذاب الهون في اسر العداة

***

فماذا اليوم ضرّ لو التفتنا ... الى اسلافنا بعض التفات
فهم ساروا بنهج هدى وسرنا ... بمنهاج التفرق والشتات
نرى جهل الفتاة لها عفافاً ... كأنّ الجهل حصن للفتاة
ونحتقر الحلائل لا لجرم ... فنؤذيهن انواع الاذاة
ونلزمهن قعر البيت قهراً ... ونحسبهن فيه من الهنات
لئن وأدوا البنات فقد قبرنا ... جميع نسائنا قبل الممات
حجبناهن عن طلب المعالي ... فعشن بجهلهن مهتكات
ولو عدمت طباع القوم لؤماً ... لما غدت النساء محجبات
وتهذيب الرجال اجل شرط ... لجعل نسائهم متهذبات
وما ضر العفيفة كشف وجه ... بدا بين الاعفاء الاباة
فدى لخلائق الاعراب نفسي ... وان وصفوا لدينا بالجفاة
فكم برزت بحيهم الغواني ... حواسر غير ما متبرجات
وكم خشف بمربعهم وظبي ... يمرّ مع الجداية والمهاة
ولولا الجهل ثمّ لقلت مرحى ... لمن ألفوا البداوة في الفلاة

بغداد

معروف الرصافي